

هل لي أن أعرف الآن لماذا تبص عينك وكأنهما على وشك النتوء من رأسك ؟ سألت ماريلا أن ما إن رأتها تدخل البيت بعد عودتها من مكتب البريد أترآك عثرت على روح أخرى مشابهة لروحك ؟) وينبثق مشعا من عينيها، ويضطرم في كل قسمة من قسماتها. كجنينة صغيرة طايرتها نفحات الريح رغم أشعة الشمس الدافئة والظلال الكسولة التي توشحت بها تلك الأمسية من شهر أب. ليس الأمر كذلك يا ماريلا، هذه أول مرة في حياتي أدعى بها أنسة يالها من رعشة تلك التي سببتها لي سأظل محتفظة بهذه الدعوة إلى الأبد وسأعتبرها من أغلى كنوزي) أخبرتني السيدة ألن أنها ستدعو تلاميذها في المدرسة تباعا إلى تناول الشاي. تعلمي كيف تتعامل مع الأحداث بهدوء يا صغيرتي. كان التعامل مع الأحداث بهدوء يعني بكل بساطة تغيير طبيعة أن الفطرية. فقد كانت تلك الطبيعة المجدولة من الحيوية والنار والندى تجعلها تضاعف جميع مسرات وآلام الحياة إلى ثلاثة أضعاف كانت ماريلا تعرف هذه الحقيقة. ولم تحقق ماريلا أي تقدم ملحوظ كما اعترفت لنفسها بأسى. وكانت ماريلا على وشك اليأس من فلاحها في تشكيل تلك المنبوذة الصغيرة وفق فكرتها عن الطفلة النموذجية ذات الطباع الرزينة والسلوك العقلاني وفي نفس الوقت لم تكن تعتقد أنها ستحب أن أكثر مما تحبها لو أنها كانت تلك الطفلة النموذجية. وتناهى إليها وكأنه وقع طقطقة حبات المطر. فقد بدا تلك الليلة وكأنه نذير عاصفة ونبوءة شؤم بالنسبة إلى بتول صغيرة أرادت الحصول على غد مشرق وهكذا، لكن ما من شيء إلا وله نهاية بما في ذلك الليالي التي تسبق يوم الدعوة إلى تناول الشاي في منزل المدرس. ومعه ارتقت معنويات أن إلى أعلى قممها. أوه يا ماريلا إن في داخلي اليوم شيئا يجعلني أحب جميع الناس الذين أراهم) هتفت بينما كانت تغسل أطباق وجبة الإفطار. ماذا لولم أحسن التصرف ؟ تعرفين أنه لم يسبق لي أبدا تناول الشاي في منزل مدرس، ولست واثقة من استيعابي لجميع آداب السلوك، مشكلتك يا أن أنك تجعلين تفكيرك يتمحور حول نفسك كثيرا. ما ينبغي لك هنا هو التفكير بالسيدة ألن وما الذي يناسبها ويكون مستحسنا بالنسبة إليها) أجابتها ماريلا التي استطاعت لأول مرة في حياتها إسداء نصيحة صحيحة وجوهرية، وهذا ما أدركته أن في الحال. أنت محقة يا ماريلا، كان من الواضح أن أن تمكنت من قضاء زيارتها بدون أي خرق لآداب السلوك. وهي سعيدة، وشرعت تروي الماريلا تفاصيل زيارتها بسعادة، وتوسد رأسها الصغير المتعب حضان ماريلا. هبت ريح باردة فوق حقول المحاصيل من فوق حواف التلال الغربية التنوبية، وشعرت أن الريح والنجوم والحباب قد تشابكت فيما بينها بطريقة ماء . مشكلة شيئا سحرًا يعجزه الوصف. لقد قضيت وقتا من أروع الأوقات يا ماريلا، ولسوف أبقى محتفظة بهذا الشعور وإن لم أذع مرة ثانية إلى تناول الشاي في منزل مدرس. لاقتني السيدة ألن أمام الباب عندما وصلت، أعتقد يا ماريلا أني أرغب في الزواج من مدرس عندما أكبر. وتعتقد السيدة ليند أني مشبعة بالخطيئة الأصلية، وأن لا أمل في محاولتي كي أكون صالحة. ومهما فعلت لن أتمكن من إحراز أي تقدم يذكر، وأظن أن الأمر يشبه إلى حد ما مشكلتي مع الهندسة. من الذين عليك بذل مجهود كبير كي تحبهم، وهي من المدرسة في بلدة وايت ساندس اسمها لوريتا برادلي، وهي لطيفة جدا. وأظنني راعيت آداب السلوك كما يجب. بعد تناول الشاي عزفت السيدة ألن وغنت وجعلتنا نغني أنا ولوريتا أيضا. وقالت إن صوتي جيد وعلي الغناء في جوقة المدرسة. لا يمكنك يا ماريلا تصوّر الحماس الذي انتابني من مجرد التفكير بهذا. وستشارك فيه شقيقتها قالت لوريتا إن الأميركيين في الفندق يقيمون حفلا موسيقيا كل أسبوعين ويخصصون رבעه لمستشفى تشارلوت تاون، وأخبرتنا لوريتا أنها تتوقع أن يطلبوا منها المشاركة ذات يوم، واكتفيت يا ماريلا بالحملقة فيها مشدوهة. بعد أن غادرتنا، تحدثنا أنا والسيدة ألن حديثا من القلب إلى القلب. أخبرتها كل شيء عن السيدة توماس وعن التوائم وعن كيتي موريس وفيوليتا، وعن مجيئي إلى المرتفعات الخضراء ومشاكلي في الهندسة، وهل تصدقي أمراً يا ماريلا ؟ أخبرتني السيدة ألن أنها كانت هي أيضا بليدة في الهندسة، أليس هذا الاسم اسما شاعرا ؟ قالت السيدة ليند إنه لم يسبق أن كان في أفونليا معلمة من قبل،